(تابع) تحليل نص رقم 06:

تعدّ نظرية السياق [من منظور اللغويين الغربيين] حجر الأساس في المدرسة اللغويةالاجتماعية "التي أسسها(فيرث) في بريطانيا، والتي وسع فيها نظريته اللغوية بمعالجة جميع الظروف اللغوية لتحديد المعنى، ومن ثم حاول إثبات صدق المقولة بأن " المعنى وظيفة السياق" 16 فقد عرفت "مدرسة لندن " بالمنهج السياقي الذي وضع تأكيدا كبيرا على الوظيفة الاجتماعية للغة17 فنراه ينص على أن اللغة تدرس في ضوء الظروف الاجتماعية المحيطة بها؛ لأنها مزيج من عوامل العادة والعرف والتقليد وعناصر الماضي والإبداع، وكل ذلك يشكل لغة المستقبل، وعندما تتكلم فإنك تصهر كل هذه العوامل في خلق فعلي ملفوظ، و نتاج لغتك وشخصيتك هو أسلوبك، وفى هذا الارتباط حقل واسع للبحث في الأسلوبية. وأصبح [بذلك] نظرية دلالية متكاملة الجوانب إذ أخذ اللغويون الاجتماعيون على علم اللغة الحديث إغفاله للسياق الذي تستعمل فيه اللغة، ويتطلعون من وراء ذلك إلى منهج في درس اللغة يستشرفها من خلال بُعْد أوسع، ويحاول أن يتبين كيف تتفاعل اللغة مع محيطها23 .

ومن أجل ذلك نرى ستيفن أولمان يركز على ...أن اللغة اجتماعية والكلام فردي(24)، ويقول أيضا : إن " نظرية السياق" قد قدمت لنا وسائل فنية حديثة لتحديد معاني الكلمات، فكل كلماتنا تقريبا تحتاج على الأقل إلى بعض الإيضاح المستمد من السياق الحقيقي، سواء أكان هذا السياق لفظيا أم غير لفظي .فالحقائق الإضافية المستمدة من السياق تحدد الصور الأسلوبية للكلمة، كما تعد ضرورية في تفسير المشترك اللفظي25) بل لقد وسّع " أولمان " مفهوم السياق فقال " :إن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب بل و القطعة كلها او الكتاب كلها26، وهو ما يطلق عليه " سياق النص."

كما لم تسلم نظرية " النحو التحويلي التوليدي " التي ظهرت في النصف الثاني من القرن الحالي على يد رائدها الأول(نعوم تشومسكي) من الانتقاد بأنها لم تحفل في بدايتها الأولى وأصولها بالسياق، واستبعدت علاقة اللغة بالمجتمع في أعمالها، إذ قامت هذه النظرية على فكرة المتكلم السامع المثالي، وثنائية" :الطاقة "و " الأداء"

مقتطف من كتاب (أصول النظرية السياقية عند علماء العربية)

- **تحليل مضمون النص باختصار:** تتمحور القضية الأساسية التي عالجها صاحب النص في بلورة الجهود التي أدّتها المدرسة السياقية بزعامة فيرث في تطوير مسار الدراسات اللغوية من خلال تأكيدها على الدور المتميز للسياق كمبدأ أساس لا يمكن الاستهانة به في تحديد المعاني داخل النظام اللغوي وخارجه وقد سميت بالمدرسة اللغوية الاجتماعية، كونها تربط اللغة

بالمجتمع، لأن اللغة في حد ذاتها لاتنفك عن المجتمع، فهي ذات طابع إجتماعي، وقد أكّد على ذلك من خلال النص أولمان "... أن اللغة اجتماعية والكلام فردي، منطلقا من فكرة سوسير، إلاّ أن فيرث في نظريته هذه يصرّ على ربط اللغة بالمجتمع من أجل الوصول إلى رصد دقيق لمعاني الكلمات المستعملة في المحيط والوسط الاجتماعي، فلا يمكن دراسة اللغة وفهم مضامينها دون العودة إلى الظروف والسياقات المكانية والزمانية والثقافية .... التي قيلت فيه، وهو ما أشار إليه صاحب النص بقوله عن المنهج الوظيفي: "... فنراه ينص على أن اللغة تدرس في ضوء الظروف الاجتماعية المحيطة بها؛ لأنها مزيج من عوامل العادة والعرف والتقليد وعناصر الماضي والإبداع، وكل ذلك يشكل لغة المستقبل، وعندما تتكلم فإنك تصهر كل هذه العوامل في خلق فعلي ملفوظ، و نتاج لغتك وشخصيتك هو أسلوبك...".

- وفي الفقرة الثانية يستعرض صاحب النص رأي أولمان حول نظرية السياق، حيث يشيد هذا الأخير بالدور والأهمية التي يكتسيها السياق في استعمالاتنا اليومية للكلمات، من خلال توضيح مقامات استعمالها ودلالاتها الحقيقية ، وأن السياق بشكليه اللغوي والغير اللغوي يكشف لنا الغطاء عن حقيقة الرسائل التعبيرية التي تصلنا أو نرسلها ويبين الصور المختلفة لاستعمالات الكلمات في المحيط الاجتماعي واللغوي بصفة عامة ، كما يعتبر ضروريا جدا في الفصل بين مختلف القضايا الدلالية وفك اللبس عنها كالتضاد، أو المشترك اللفظي الذي يقصد منه تعدد المعاني للكلمة الواحدة ككلمة (عين) التي تشير إلى عدة معاني : كالبصر، منبع المياه، الجاسوس، المثل... لكن بمجرد وضع كلمة (عين) في سياق معين ستتّخذ تلقائيا وبشكل لا غموض فيه معنا محددا ودقيقا من بين تلك المعاني، ليختم أولمان قوله بالتنويه إلى أنّ وظيفة السياق تتجاوز تحديد معاني الكلمات في الجمل أو بين الجمل لتتسع لتشمل جملة من النصوص المطولة نثرية كانت أم شعرية، وهذا النوع من السياق يدعى بسياق النص.
- وفي الفقرة الأخيرة حديث عن جوانب النقص في النظرية التشومسكية (التوليدية التحويلية) فرغم إجابياتها تبقى نظرية لسانية بنيوية مغلقة على نفسها تحاول دراسة المعنى فيّ إطار ضيق دون الخروج عن الإطار اللغوي أو ربط اللغة بالمجتمع.

- انتهى-